

صاحب الجلالة يدلي بحديث لمجلة (المصور) وجريدة (الجمهورية) المصريتين

مراكش ــ تحدث جلالة الملك للسيد محمد احمد مكرم رئيس مجلس الادارة ورئيس تحرير مجلة المصور، والسيد محفوظ الأنصاري رئيس تحرير جريدة الجمهورية المصريتين بالحديث التالي :

سؤال ــ جلالة الملك، لقي الرئيس مبارك ترحيباً عظيماً جداً من جلالتكم ومن الشعب المغربي العظيم، اعتقد ان هذا الترحيب يعكس رغبة جلالتكم ورغبة الرئيس مبارك في توثيق علاقات التعاون بين البلدين الى حد كبير، ما هي الآفاق التي تتصورونها لهذه العلاقات ؟ وهل هناك رؤية محددة لآفاق هذه العلاقات ؟

جواب ــ قبل المذاكرة أو البحث في المستقبل أظن انه من الواجب أن أقول شيئا للشعب المصري خاصة : فاللقاء الذي قوبل به شقيقنا فخامة الرئيس حسني مبارك ليس بالشيء الغريب، لأن المغرب بعد الاحتلال الفرنسي كانت له عاصمتان : الرباط والقاهرة، فكلما اشتد الخناق واشتدت الأزمة على المغرب وعلى الرباط وجد المغاربة الذين كانوا في المنفى الاختياري والتلقائي في القاهرة الآذان الصاغية والأقلام الكاتبة والقلوب المتضامنة، ووجدوا دائماً متنفساً للتعبير عما حرموا منه في بلدهم أثناء الاستعمار، فعلاقتنا بمصر علاقة خاصة، لأنه كما قلت لك كانت القاهرة أيام الأزمة وأيام الاستعمار هي العاصمة الفكرية والوطنية الثانية لبلدنا، فاستقبالنا وترحيبنا بالشقيق فخامة الرئيس حسني مبارك لم يكونا مما يقصد به التعبير عن صداقة عابرة أو ظرفية أو شخصية فقط بين رجلين، بل كانا يعبران عن أواصر لا توصف ولا تكيف، ولا يمكن وزنها ولا وضع مسح لها، فهي علاقات بين شعبين وبين قلبين عربيين مسلمين، أملهما ان يكون لهما الدور الايجابي والتربوي الذي يحتاج اليه العالم الاسلامي، ولا أقول العالم العربي.

أما عن آفاق التعاون بين مصر والمغرب، فلا يمكنني ان أحددها لأن تلك الآفاق في مستوى مطامح الشعبين، ومستوى مطامح الشعبين مثل الأفق لا يمكن ان يوضع له حد، وكما قال الطغرائي : ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل، وأظن ان فسحة الأمل في التعامل المصري المغربي انطلقت، ولن يوقفها أو يحد من فعاليتها الا ارادة الله سبحانه وتعالى، بأن يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

سؤال ــ جلالة الملك، نقل الرئيس مبارك لجلالتكم نتائج محادثاته في اوربا وأمريكا، فهل تعتقدون في ضوء هذه المحادثات التي جرت بينكما طويلا ثم في ضوء النتائج التي أسفرت عنها لقاءاته في الخارج ان هناك أملا في أن يتحرك المجتمع الدولي والعالم العربي من جديد في اتجاه السلام ؟

جواب ــ ان هذا السؤال ذو حدين، ومن الأحسن ان لا أجيب عنه لسبب واحد، هو أنه إذا اجبت عنه سأكون قد أفشيت سراً بيني وبين فخامة الرئيس.

سؤال ــ ما المقصود بالسر ؟

جواب ــ حسبما فهمت من فخامته، وأظن ان فهمي صائب، انه قرر الآن ان يبقى بمعزل بعض الشيء عن المشاكل العربية ــ العربية، فمصر أعادت علاقاتها مع معظم الدول العربية الشقيقة، وقد فوجئنا بخبر سار، وهو ان اليمن الجنوبية أعادت كذلك علاقاتها مع مصر، فحسبما فهمته من فخامته اذن، وأظن أن فهمي هو الصائب. انه اراد ان يبقى بعيداً عن المشاكل العمومية، وأراد ان يتدارك الوقت الذي ضاع فيما يخص العلاقات

الثنائية، فلهذا من الصعب علي ان أجيبك عن السؤال الذي طرحته.

سؤال ــ جلالة الملك، اذا كان الغزو الاسرائيلي للبنان قد فرض بشكل ما قمة فاس بمنجزاتها التاريخية التي تزامنت مع مبادرة الرئيس ريغن وواقع الأمر انه من أكثر الانتقادات التي وجهت إلى هاتين المبادرتين رغم ان خطة فاس تمثل أول اجماع عربي على خطة واضحة للسلام انهما كانتا تفتقدان الى آلية العمل، فكيف يمكن ان تكون لخطة فاس آليتها في التطبيق ؟ والآن تأتي أيضاً مبادرة مبارك بأفكارها الخمس، فكيف يمكن ان نعطي لهذا الزخم من المبادرات آلية العمل الحقيقية ؟

جواب ــ لقد تقرر خلال مؤتمر قمة فاس خلق لجنة سباعية تضم المغرب، والجزائر، وتونس، والمملكة العربية السعودية، والجمهورية السورية، والمملكة الأردنية، ومنظمة التحرير الفلسطينية، والأمين العام للجامعة العربية. وكان قد تقرر أن تزور اللجنة عدة عواصم وبصفة خاصة عواصم الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن.

فيمايخص الرحلة التي قمنا بها جميعاً نحن في هذا الفريق ــ كما اسميه أنا ــ لواشنطن، أعتقد انها كانت ناجحة، وانه كان في امكان الآلية ان تكون ناجحة، كما ان الجولة التي قام بها شقيقنا جلالة الملك حسين بمعية اللجنة الى لندن وبازيس وموسكو وبيكن كانت لها فوائد كذلك، واسفرت عن حصيلة مهمة، فياليت اللجنة السباعية استمرت في عملها، لقد كان لي شرف رئاستها واستدعيت مرتين هذه اللجنة للاجتماع لتقويم العمل ولتحليل الحصيلة ولتخطيط الخطى الأخرى التي يجب ان نقوم بها، فمرتين اذن استدعيت الأعضاء وفي المرة الأولى أجابوا كلهم بنعم ــ باستثناء عضو واحد ــ فقلنا لنؤخر الاجتماع، والمرة الثانية كلهم أجابوا بنعم الا عضواً واحداً آخر قال لنؤخره، وشعرت ان هناك أعضاء من اللجنة لا مصلحة لهم أو لا يعتبرون ان من المصلحة ان تستمر اللجنة في عملها، فكان بالامكان ان تتحرك اللجنة ولكن قوة اللجنة السباعية كانت تتجسد في كل أعضائها، أي أن لا تصبح لجنة سداسية ومن بعد خماسية ثم رباعية، فنجاعتها هي ان تبقى كما ابتدأت سباعية، وتنتهي سباعية. وقلت لنفسي : انه ليس من مصلحة العرب ان يطرحوا مشاكلهم الداخلية في المنتديات الدولية، فرفعنا أيدينا عن العمل كما نقول هنا في المغرب، واما اللجنة السباعية فأظن انها كانت آلية صالحة ومازالت كذلك.

سؤال ــ اذا سمحت جلالتكم انّ نطرح السؤال بشكل آخر، ونقول ان غزو لبنان ــ كما قال الأخ مكرم ــ حرك العالم العربي، وحرك العالم بأسره فكانت مبادرة فاس، حيث وضع العالم العربي لأول مرة خطة تسوية، ريغن رئيس أكبر دولة في العالم تحرك ووضع تصوراً للتسوية، ثم للأسباب التي شرحتها جلالتكم توقفت اللجنة بشكل أو بآخر وهي آلية العمل، الآن هناك الانتفاضة الفلسطينية التي تحرك العالم الغربي والعالم العربي من جديد، فكيف يمكن ان نستثمر هذه الانتفاضة الفلسطينية التي تحرك العالم الغربي والعالم العربي من جديد، فكيف يمكن ان نستثمر هذه الانتفاضة مرة أخرى لنبلورها في عمل سياسي وليس فقط في عمل غاضب يقوم به صبيان وشباب يضحون بأنفسهم ؟

جواب ــ أظن شخصيا ــ وهذا ليس بتحليل، بل خواطر وحاسة سادسة ــ، ان ما يقع في الأراضي المحتلة من شأنه ان يغير الرقعة كاملة سواء من الناحية التكتيكية العربية أو من الناحية الستراتيجية، ذلك انه لا يمكن الآن لأي أحد ان يقول ان ما هو واقع في الأراضي المحتلة هو ارهاب، بل هو مقاومة.. هو مقاومة من أجل تحرير الانسان، بحيث تغيرت الصور خلقياً وقانونياً، والآن أظن ان الرقعة الشطرنجية للعالم العربي يجب اعادة النظر فيها بعد الانتفاضة، وربما كنتما أول من يسمع هذا الكلام مني، أقول : ان وقت عقد مؤتمر قمة عربي قد حان، ليس الآن بل بعد شهر أو شهر ونصف حتى تنطفىء أو تخفت شيئاً ما النار المشتعلة في الأراضي المحتلة، ولكن الآن وجب في نظري المتواضع عقد قمة عربية.



سؤال ــ جلالة الملك، لدي سؤال خاص أتمنى أن أمتلك الشجاعة لطرحه، في واقع الأمر المغرب بلد كان فيه لليهود مكانة ممتازة ولم يقع عليهم أي غبن، وأعتقد أن المغرب لعب أيضاً دوراً متحضراً عندما سمح لليهود المغاربة بأن يواصلوا اتصالاتهم مع هذا البلد، اذ كان لهم أقارب فهم يأتون لزيارتهم وهم مازالوا، وقد رأيتهم بعيني يحتفظون بتقاليدهم المغربية، لكن المدهش يا جلالة الملك، هو أنه رغم هذا نجد اليهود المغاربة في الجانب الأشد تطرفاً تجاه الحق العربي ؟

جواب ــ سأفسر لك ذلك، فأنا في أول الأمر استغربت من هذه القضية، بالنسبة لنا أن اليهود الذين يغادرون المغرب وكل مواطن مغربي كان مسلماً أو يهودياً، لا يمكن ان يفقد جنسيته، بحيث بالنسبة لنا مازالوا مغاربة ولو انهم اسرائيليون أو كنديون، لأن حبل البيعة بين أمير المؤمنين وبين رعيته لا ينقطع ولو كان لهم جواز سفر مغربي وجواز آخر، فأنا سألتهم كيف تأتون الى هنا وتتصلون بنا وبعائلاتكم، كما ان صور والدي رحمه الله وصوري كذلك في بيوتكم كلها وعددكم 600.000 فكيف تصوتون دائماً لصالح الليكود ؟ وقد كان الجواب واضحاً، وهو أن ذلك يعود إلى سوء تصرف الحزب العمل الاسرائيلي، فعندما بدأت هجرة اليهود الذين كانوا يعيشون في الدول العربية، كان حزب العمل هو المسيطر آنذاك على الساحة، وحزب العمل يضم كثيراً من اليهود من أمريكا وأوربا الذين كانوا يحتقرون اليهود الذين يأتون من الدول العربية، سواء من المغرب أو العراق أو مصر أو اليمن، واحتقارهم هذا جعلهم يعتبرون اليهود العرب من الدرجة الثانية، فهم كانوا حقيقة فريسة انتخابية مهداة لليمين الذي احتضنهم وبر بهم وأخذ بيدهم وحاول ان يعطيهم مكانتهم، وكان ان دفع حزب العمل بـ 600.000 من اليهود المغاربة أو 350.000 على الأقل ليذهبوا عند المتطرفين، ونطلب من الله ان يكون هناك من الناحية السياسية مد وجزر وترجع الأمور الى نصابها، ويعرف اليهود المغاربة الذين يعيشون هناك على الأقل كيف يختارون طريق الحكمة والتبصر.

سؤال ــ هل نستطيع القول : ان جلالتكم وجدتم في الاستطاعات التي أجريتموها تحولا في موقف هذا الفريق الذي كان تحت غبن حزب العمل في بداية إنشاء الدولة الاسرائيلية والذي هو الآن الى جانب حزب الليكود، تحولا سياسياً نحو الحق العربي ؟

جواب ــ لقد وجدت في شيمون بيريز إنساناً ــ لم يبح لي بالطبع بكل ما في قلبه ــ أصبح له وعي جديد، وهو ان التفوق الاسرائيلي الحربي لم يبق شيئًا مسلما به، بل أصبحت بالنسبة له أخطار الحرب بين العرب واسرائيل أخطاراً متبادلة وعميقة جداً لاسيما وان بامكانهم ان يعملوا كل شيء بقنابلهم الذرية الا ان يلقوها على دولة عربية مجاورة لهم، اذ ان الأشعة النووية ستعود اليهم في ظرف يوم أو يوم ونصف، وهذا مهم جداً، لقد قال لي : «لم تسمع أبداً نساؤنا ولا أطفالنا صفارات الانذار، ولم يسمعوا دوي القنابل والقذائف المدفعية، وهذا شيء جديد بالنسبة لنا، ومهم جداً، ويقول الفرنسيون : «الخوف بداية الحكمة».

سؤال ــ جلالة الملك، ان هموم المشرق تبعدنا عن هموم المغرب، ونحن نرى الآن على صعيد المغرب العربي تحركات عديدة من بعض العواصم وكلها تتحدث عن قضية وحدة المغرب العربي، وللأسف هذا يحدث في غياب الدولة الأم والدولة التي أعطت للمنطقة اسمها، فهل ترون ان هذه التحركات مصحوبة بهدف حقيقي نحو تحقيق الوحدة، او انها جزء من التحالفات الظرفية والمتغيرة التي شهدناها أخيراً في المغرب العربي إلى حد الساعة ؟

جواب ــ في الحقيقة ان دول المغرب العربي إذا ما ترجع الى رشدها ــ واتحدث بصفة عامة ــ، فستتحمل أمام الله مسؤولية جسيمة جداً، لأن ليبيا وتونس والجزائر والمغرب لها من مؤهلات الوحدة ما لا يوجد لدى الدول العربية الأخرى جغرافياً ودينياً وسياسياً ولغوياً، فحرام ان تكون كل هذه المؤهلات موجودة ونضيع الوقت، لقد أعطتنا دول الخليج درساً في هذا الباب فهي تسير خطوة فخطوة، ولكن الأمور تتقدم عندهم، فلو كنا بكيفية عامة أناساً متعقلين لكنا سبقنا لمثل هذا العمل مجلس التعاون بسنوات كثيرة، ويجب في هذا الباب ان نكون متوفرين كلنا أولا على حسن النية، وثانيا على الإقدام، وحسن النية سيأتي وقته ان شاء الله.

فالوحدة بدون أرضية اقتصادية وبدون تبادل مصالح ضرب من الخيال في نظري، فالإقدام الذي يجب ان نتوفر عليه هو ان ندرس كلنا نحن في ليبيا وتونس والجزائر والمغرب قوانيننا ووضعيتنا الاقتصادية، وان نقدم على مراجعة تشريعاتنا لنجد على الأقل قاسماً مشتركاً يمكن أفقياً من تبادل المصالح والخدمات، ومن ان يسافر الشخص من طرابلس الى الرباط بحقيبته وجواز سفره وحقوقه سواء أكان محامياً أو طبيباً أو صيدلياً أو تاجراً، ولا يمكن ان تكون اية رؤية عمودية نحو أوربا أو شمال البحر الأبيض المتوسط اذا لم تكن رؤيتنا متحدة على الصعيد الأفقي، اما الوحدة الخيالية فلم يعد لها مكان بيننا، فإذا كانت الحدود مفتوحة، وإذا توصلنا يوماً ما الى جواز مشترك وعملة مشتركة الخ...فتلك هي الوحدة بالنسبة لنا، وهذا لا يتطلب منا فقط حسن النية كما قلت، بل يتطلب منا أيضا الاقدام على مراجعة قوانيننا واختياراتنا الاجتماعية والاقتصادية، فهذا هو الاقدام.

سؤال ــ اذا كانت مشكلة التمثيل الفلسطيني مشكلة عربية أو مشكلة فلسطينية فلها جوانبها الأخرى ولها مشكلتها الاسرائيلية ومشكلتها الدولية، وكان جلالتكم ومصر من أسبق الدول التي أقامت حواراً مع اسرائيل، وحاولت بالحوار ان تقرب من الحق العربي، ولكن كما ذكرت جلالتكم، هناك عناد اسرائيلي، ثم رغم كل هذه الجهود في الحوار المغربي ــ الاسرائيلي ؟

جواب ــ لم يكن هناك حوار بل كان هناك استطلاع فقط، ولا يمكن ان يكون ذلك حواراً لأنه ليست لدي ناقة ولا جمل في هذا الموضوع، ولا أراضي محتلة، لهذا فالأمر كان استطلاعيا فقط.

الصحفي ــ أذهب أبعد فأقول : ان منظمة التحرير الفلسطينية نفسها بدأت حواراً مع مجموعات أو تيارات في إسرائيل.

جواب ــ هذا من واجبها.

الصحفي ــ نحن نقول : ان هذه الخطوة ايجابية، وفكرة الحوار لم تعد مرفوضة من كل طرف حتى من المنظمة نفسها، ولكن رغم هذا نرى عناداً اسرائيلياً حاداً، فكيف يمكن ان يتبلور هذا الحوار وأطرافه تعددت، لقد قلتم جلالتكم أنكم قمتم باستطلاع ومصر حاورت والفلسطينيون يحاورون الآن، ومازال العناد على ما هو عليه، كيف يمكن ان نضع هذا الحوار على طريق سليم ايجابي ؟

جواب ــ أظن أن مفتاح هذه المشكلة هو اصلاح ذات البين وتسوية المشاكل القائمة بين الدول المعنية بالأمر، فلابد ان تسوي مصر مشاكلها مع سوريا، وان تنمحي أزمة الثقة الموجودة بين المنظمة وسوريا، وترجع الأمور الى مجاريها ــ لا أقول مئة في المئة ــ، ولكن لابد من تصفية الأجواء بين المعنيين بالأمر.



سؤال ــ هل من آلية لتصفية هذه الأجواء ونحن كنا نتحدث عن الآلية من قبل ؟

جواب ــ ان تصفية الأجواء هاته لا تقبل الوكالة ولا النيابة، فالجار الذي يريد ان يصفي الجو مع جاره ما عليه الا ان يطرق بابه ويقول له : قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث شريف : «مازال جبريل يوصي بالجار حتى ظننت انه سيورثه»، فمصر جارة لسوريا وسوريا جارة للأردن وجارة للمنظمة، فعلى الجار ان يطرق باب جاره ويقول له : يا أخي هيا نصفّ مشاكلنا، وهنا على الانسان أن يتجرد من الحساسيات ويرى مع من تكون مصلحته.

سؤال ــ ربما كان الوضع في العالم العربي في فترة سابقة يعرف حالة التشرذم والتمزق التي كان عليها لفترة طويلة، لكن نلاحظ بعد مؤتمر قمة عمان ان العالم العربي قد قطع شوطاً في طريق التضامن، والغريب يا جلالة الملك ان المصريين يوافقون على المؤتمر الدولي، كما يوافق عليه السوريون والأردنيون والفلسطينيون، فكافة الأطراف توافق على المؤتمر الدولي، ولكن اعتقد انه حتى الآن لم تستكمل الارادة العربية ليقع نوع من الاجماع ؟

جواب ــ انك ذكرت المعنيين بالأمر، أي أطراف المواجهة التي بيدها الحل والعقد والتي يجب عليها ان تعيد وحدة صفها، اما نحن الآخرين فما علينا الا السند، فإذا قالوا نعم فنقول نعم، واذا قالوا لا فنقول لا. اما التمزق ووحدة الصف فهما مناطان بهم ومعلقان في ذمتهم هم الأربعة، فإذا اتحدوا فما علينا إلاأن نرحب بذلك، اذن فالسؤال ينبغي ان يطرح على الأطراف الأربعة المعنية بالأمر.

سؤال ــ اذا كان المناخ العربي يا جلالة الملك يسمح ويفرض عقد قمة عربية مستقبلا ــ كما سبق ان ذكرت جلالتكم ــ، فهل تعتقد جلالتكم ان الساحة الدولية مهيأة أيضاً لتلعب كل الأطراف دورها، وان تتجه نحو مؤتمر دولي حقيقي يحصل حوله الاجماع وان لم تتوفر له الارادة العربية الكاملة ؟

جواب ــ أظن شخصياً ان علينا ان ننتظر بعض الوقت حتى نرى ماذا ستخلفه الأحداث الواقعة في الأراضي المحتلة على الاسرائيليين أنفسهم، فالاسرائيليون عنيدون، ولي اليقين انهم أحسوا بالضربة، وأحسوا بأنها ضربة قاسية، ولكن لن يقولوا ذلك ولن يصرحوا به، لقد أحسوا بها وأحسوا بالخطر، وكما قلت لأعضاء المؤتمر اليهودي الأمريكي الذين زارونا كما زاروا فخامة الرئيس : ان الشيء الذي يقع في الأراضي المحتلة يجب ان تفسروه كما يأتي : هؤلاء الشباب والرجال والنساء والأطفال الذين ولدوا بعد 1967 سوف يكونون مواطنين غير صالحين لكم انتم الاسرائيليين، إذا قررتم الضم وإذا قبلتم ان يكون هناك كيان بجانبكم فسوف يكونون جيراناً غير لائقين لكم، خذوا احتياطكم من الآن، فإذا ضممتموهم فستضمون مواطنين خطيرين، وإذا أردتم ان تعايشوهم دولياً كجيران فستكون نيتهم غير صافية، ففي نظري يتعين على الانسان ان ينظر ويشاهد ويأخذ ورقة وقلماً ليدون الأحداث واحداً تلو الآخر، ويضع هذا الحدث في هذا الركن والآخر في ذلك الركن، ولا يمكن لنا أن نتسرع في التكتيك ولا في الستراتيجية، فأنا شخصياً أمنع على نفسي التحليل، فلابد لنا بالطبع من فترة شهر ونصف أو شهرين على أكثر تقدير، اما ما يقع فأنا مسرور به ولو ان هناك قتلى وضحايا، لأنه كما يقول الشاعر العربي :

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم

فقد مررنا من هذه المرحلة كما مرت منها مصر وكل الشعوب، فلابد من ضحايا ومن شهداء حتى نسميهم أبطالا وشهداء لا مخربين أو ارهابيين، بل ابطالا مقاومين وشهداء «وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم».

سؤال ـــ أعود مرة أخرى الى تصور جلالتكم حول الأطراف المعنية، اننا نواجه بمشكلة ما يمكن ان نسميه بالتمثيل الفلسطيني او العلاقة الأردنية ـــ الفلسطينية «التمثيل المشترك»، فما هي وجهة نظر جلالتكم بخصوص هذه القضية التي يتذرع بها الآخرون ويعتبرون اننا نحن الذين نضع العراقيل ؟

جواب ـــ المهم هو انه حينما اتخذ سنة 1974 بالرباط قرار اعتبار منظمة التحرير الممثل الوحيد والشرعي للفلسطينيين، وقد تم ذلك باجماع الأعضاء في الجامعة العربية وعلى رأسها مصر، فهذا شيء من اللازم ان يبقى ثابتاً والا أصبحنا كالمشركين نصنع أصناماً من الحلوى نعبدها في الصباح ونأكلها في المساء، فهذا في الحقيقة سيكون تلاعباً، فالعنصر الجديد في نظري ـــ وهذا لا يمس أبداً بتمثيلية ومشروعية منظمة التحرير الفلسطينية ـــ والذي يجب ان تأخذه المنظمة بعين الاعتبار كذلك هو ما يقع الآن في الأراضي المحتلة، فهذه مسألة داخلية بالنسبة للفلسطينيين لا دخل لي فيها، ولكن هذا عنصر جديد أنصح إخواني الفلسطينيين ـــ من دون ان أشكك في تمثيلية منظمة التحرير، لأنها هي الممثل الشرعي والوحيد ـــ بأن يأخذوا بعين الاعتبار ما يقع الآن في الأراضي المحتلة، ولو كنت مكان المنظمة لفكرت كيف أقبل في أقرب وقت ممكن قرار «242»، لأن البيضة موجودة الآن ومن اللازم ان نضع لها عشاً لكي تفقس، والآن لو كنت مكان منظمة التحرير لقبلت نظراً لما يجري في الأراضي المحتلة قرار «242»، وهذه نصيحة أخ، و«أهل مكة أدرى بشعابها».

سؤال ـــ هل من علاقة ياجلالة الملك بين النشاط المكثف من أجل الوحدة المغاربية في جانب من المغرب العربي وبين قبول جلالتكم لمبدأ الاستفتاء، ثم زيارة البعثة الدولية الى المنطقة للتحضير للاستفتاء ؟ وبصفة جلالتكم رجل فكر وثقافة، كيف يمكن التوفيق عقلياً بين الحديث عن الوحدة التي تذوب فيها الحدود والصراع القطري الحاد ؟

جواب ـــ أظن أنه يجب على الانسان قبل أن يقرر ان يكون شريكاً لفلان ان يكون على علم دقيق برأس ماله، ورأس المال لا يمكن ان يكون مجزءاً، فإذا أراد المغرب ان يدخل في وحدة المغرب العربي فيجب عليه ان يكون كامل الأطراف ومستكمل التراب حتى يمكنه ان يأتي برأس ماله كاملا غير منقوص، لقد اعتمدنا نحن على الحجج التاريخية وعلى الرأي الاستشاري لمحكمة العدل الدولية وعلى اتفاقية مدريد الثلاثية لنقول : ان الصحراء مغربية وجدنا من يحاجنا في هذا الباب ! فقلنا طيب، اتريدون تحكيم السكان فلنجر اذن الاستفتاء، فلما قبلنا الاستفتاء أصبح من يرفض مغربية الصحراء ويجاحد فيها لا يريد الاستفتاء، فما علينا اذن في هذا الباب الا الصمود ومساندة هيأة الأمم المتحدة حتى يمكن للأمين العام الذي كلفته المجموعة الدولية ان يقوم بماموريته وذلك بتنظيم الاستفتاء كما يجب وليس هناك مخرج آخر.

سؤال ـــ في قضية الاستفتاء يبدو ان باقي الأطراف تضع اليوم قضايا أخرى كقضية التفاوض المباشر وقضية انسحاب القوات المغربية، ونحن نرجو طبعاً كل التكامل وكل الصحة للعلاقات المغربية الجزائرية، ولكن إذا كنا نفكر في وحدة المغرب العربي فما المبرر لوضع هذه المشاكل ؟

جواب ـــ الغريب هو انه وقت تنظيم الاستفتاء في الجزائر لم تتم المطالبة بخروج الجيش الفرنسي من هذا البلد، هذا الجيش الذي كان عدده يترواح ما بين 200 و 250 الف، وكان هذا الجيش في ثكناته وفي



المدن وخارج الثكنات، وما ثبت ان جيراننا الجزائريين طلبوا من فرنسا سحب جيشها أو ادارتها ولا نجد لها سابقة.

الصحفي ـ وقضية التفاوض المباشر ؟

جلالة الملك ـ التفاوض المباشر انا لا أقول به، لأنه لا يمكن ان يكون هناك تفاوض الا اذا كان المتفاوضون على مستوى واحد، فأنا عندي علم وحدود وجنسية ومقعد في هيأة الأمم المتحدة، اما الذين يريدون التفاوض معنا فلا يملكون شيئا من هذا، وهم يعيشون ضيوفا في دولة مجاورة لنا، ولا يمكن أبداً ان أحطَّ من منزلة المغرب وأنا القيِّم على سيادته وعلى قيّمه، وأفاوض من ليس في مستوى المغرب، يستحيل ذلك.

وفضلا عن هذا أريد للمغرب حدوداً معترفاً بها دولياً، لأن ما وقع بين ايران والعراق لمّا تصالحا في الجزائر لم يجعلهما في مأمن من الحرب، لأن الاعتراف بالحدود كان مجرد ارادة حكومتين وليس اعترافاً دولياً، فبمجرد ما ذهب الشاه، وبمجرد ما تغيرت المسؤولية في العراق صار ما صار بين ايران والعراق، وأنا لا أريد أن يكون السلم بين الجيران معلقاً على شخص أو شخصين، وأريد ان تكون الحدود المغربية كيفما كانت معترفاً بها دوليا وحدودا آمنة، فلهذا فالمفاوضات المباشرة حتى ولو كانت مع من هم في مستوى المغرب لن أقوم بها، أريد الصك الدولي لأننا اذا أردنا ان نبني المغرب العربي وجب ان لا تكون هناك خلفيات، وان تكون المشاكل قد صفيت من قبل.

سؤال ـ جلالة الملك، الملاحظ ان هذه التحركات نشطت جداً بعد التغيرات التي حدثت في تونس، أود ان أسأل عن حقيقة العلاقات المغربية ـ التونسية ووجهة نظركم في الوضع القائم هناك، ووجهة نظر تونس في قضية المغرب العربي ؟

جواب ـ ان العلاقات بين تونس والمغرب كانت طيبة في ايام الرئيس بورقيبة وما زالت طيبة ومطبوعة بالوفاء والصراحة المتبادلين، والتونسيون انفسهم يقولون : كيف يعقل ان يقوم مغرب عربي بدون المغرب، يستحيل هذا. ونحن من وجهتنا أيضاً نقول كيف يمكن ان يقوم المغرب العربي بدون الجزائر، فهذا لا يمكن. فهذا شعور إخواننا التونسيين في هذا الباب ويقولونه صباح ـ مساء.

سؤال ـ جلالة الملك، الملاحظ ان هناك تبادلا في التحالفات على الأقل بالنسبة لليبيا، فليبيا كانت تربطها بالمغرب معاهدة اتحاد، والآن تتحرك في اتجاه آخر، فحينما كانت مرتبطة بالمغرب أعلنت وحدة التراب المغربي وأوقفت تعاملها مع البوليساريو. واليوم نقرأ عن اجتماع بين القذافي ومحمد عبد العزيز، واجتماع ثلاثي ضم القذافي وابن جديد ومحمد عبد العزيز. فهل في نظركم يعتبر هذا عودة الى العنف من جديد ؟ وعودة لوضع المنطقة على فوهة بركان مرة أخرى، أو ماذا ؟

جواب ـ بالنسبة لليبيا الحق يقال، اننا لم نر منها الى حد الآن أي تغيُّر رغم الخصومة التي وقعت بيننا بعد ان قررنا فسخ الاتحاد بكيفية انفرادية، فليبيا ـ حسب معلوماتنا، وحسب ما نلاحظه في الواقع ـ مازالت على الحياد في هذا الباب، أما بالنسبة لما جرى في الاجتماع الثلاثي الذي انعقد فالله اعلم، هل الاخبار التي تسربت صحيحة أو غير صحيحة، فلا يمكنني أن أحكم على الأمور بناء على أقوال الصحف في هذا الباب، وان كنت أكن كل احترامٍ للصحافة.



ثم ان الشيء الذي يجب ان نلفت النظر اليه — والمسألة هنا مهمة جداً —، هو ان اخواننا الجزائريين يوهمون إخواننا العرب وبالأخص منهم الذين قاموا بوساطة محمودة يشكرون عليها بأن المذاكرات مازالت جارية بيننا وبينهم ومازال الاتصال قائماً..الخ، والواقع ان أي شيء من هذا لم يكن، فالمذاكرة والاتصالات جامدة الآن بيننا، ولا نجد لدى الجانب الجزائري اي جواب ولا أية بادرة ايجابية، ولكن ديبلوماسيتهم — وأقول ديبلوماسيتهم — توهم وتحاول ان توهم الدول العربية والاسلامية وبالأخص القائمين بالوساطة المحمودة بأن المذاكرات مازالت جارية بيننا وبينهم، وبأن الأمور على أحسن مايرام، وهذا مخالف للواقع.

سؤال — جلالة الملك، ننتقل إلى العلاقات الافريقية خاصة وأن المغرب له تراث حافل في علاقاته الافريقية، وأود أيضا ان أكون صريحاً، هو اننا لم نتمكن من إجراء حوار أو علاقات افريقية عربية صحيحة، بل لقد نقلت بعض الدول العربية خلافاتها الى الساحة الافريقية وما حدث بالفعل ساعد على نمو تيار افريقي يرى اقامة منظمة زنجية ليست لها علاقة مع الشمال الافريقي، كيف يمكن ان نقيس تجربة وضع مشاكلنا العربية في نطاق الساحة الافريقية ؟

جواب — أولاً علينا ان نعلم ان هناك الآن تياراً قوياً موجوداً في افريقيا يقول : كفى من الخصومات العربية التي تأتي الى المجتمع الافريقي، فقد مل أصحاب هذا التيار من هذه الأخلاق العربية التي تريد دائماً ان تدخل في المجتمعات غير العربية المشاكل العربية — العربية، فهم قد كلوا وملوا وربما شعرتم انتم بهذا، فنحن انفسنا يقولون لنا : لماذا طرح مشكل الصحراء على المنظمة الافريقية والحال انه كان من اللازم ان يطرح على الجامعة العربية، فهم اذن كلوا وملوا وتعبوا من هذه الأخلاق السياسية العربية، حقا ان المغرب مؤمن بافريقيا لأنه بلد من افريقيا واليها، واعطيكم بعض الأمثلة، ان المذهب المالكي الذي هو موجود في السودان لم يأخذه علماء السودان عن مصر بل أخذوه عن المغرب، وقد اضطروا من أجل ذلك لأن يأتوا من السودان ويمروا بالنيجر ومالي والسينغال وموريتانيا ليصلوا الى المغرب، بحيث ان هذا هو ما يجعل روابط المغرب بافريقيا روابط عريقة وعميقة ومتجذرةً جداً، ورغم ان المغرب انسحب من بعض المنتديات فمازالت الحالة والعلاقات الثنائية بيننا وبين كل دولة افريقية على أحسن ما يرام، وحتى تلك التي اعترفت بالبوليساريو ولها تمثيل ديبلوماسي معه مازالت الأسرة الافريقية هي أسرة لها طقوسها وأخلاقها الخاصة بها، ولهذا فانها تخاطبنا ونخاطبها ونتعامل معها ولو كان ذلك منافياً للأعراف الدولية، ولكن المغرب هو بلد افريقي متشبث بافريقيته وله جذور عميقة في افريقيا، ولي اليقين ان اخواننا الأفارقة سوف ينظرون الى مشاكل القارة بنظرة تتجدد كل يوم، ولو اجتمعت الدول الافريقية لتنظر في الأزمة الاقتصادية الأخيرة التي شهدتها بورصات العالم لأدركت ان هناك أسبابا للتحالف أكثر وأقوى بكثير من اسباب الخلاف، لأن أزمة البورصة التي وقعت أظهرت ان الدول المتقدمة والغنية والقوية عانت نفسها من ذلك، أما نحن فماذا نملك ؟ نملك المواد الأولية التي لا تسمن ولا تغني من جوع،

فإذا كانت الدول التي تتحكم في المال العالمي قريبة من الهاوية وعلى شفا حفرة، فماذا سيكون الأمر بالنسبة لنا نحن الدول النامية والدول الافريقية بالخصوص التي هي دول مصدرة لمواد خام ومواد أولية غير مصنعة لا في الطبقة الأولى ولا السادسة ولا السابعة ؟ فشبح الجوع والفقر والخوف هو الذي يجب ان يجمع صفوفنا لكي ننظر في حالتنا ونضمن الكرامة لأبنائنا وأحفادنا، لأن الكرامة هي فوق كل شيء، والمهم هو أن يكون الانسان كريماً في بلده.

فلهذا أعقد **آمالا** كبيرا على الحكمة الافريقية، وبما انني الآن اتوجه الى الرأي العام، **أقول** : مصر كان

لها دائما — ولله الحمد — دور ايجابي في افريقيا ولا أدل على ذلك من انه في الوقت الذي وقع فيه احتلال جزء من أراضي مصر قطعت الدول الافريقية علاقاتها مع اسرائيل تضامنًا مع مصر، فلو لم تكن علاقات مصر مبنية على الجدية وقواعد راسخة لما كان رد الفعل الافريقي كما كان، ولي اليقين ان الأفارقة بعدما عادت الاعلام العربية ترفرف في القاهرة سينظرون الى مصر نظرة أخرى وسيعيدون تقويم وزن مصر في منظمة الوحدة الافريقية، وهذا ما يجعلنا نأمل الخير ان شاء الله.

سؤال — فوق أرضية العلاقات المغربية الافريقية التي تفضلتم جلالتكم واسهبتم في الحديث عنها، هل يمكن ان نتوقع اعادة نظر قريبة في قرار انسحاب المغرب من المنظمة الافريقية حتى لا تفقد افريقيا دعامة أساسية من دعامات وحدتها، خاصة وانها دولة مؤسسة، دولة لها جذورها الدينية ونشاطها السياسي وتميزها في مكانها ؟

جواب — لا أخفي عليك انني لم اقدم على الانسحاب من منظمة الوحدة الافريقية الا بقلب مكلوم، لأنه كيفما كان الحال فالانسان لا يفارق أصدقاءه بفرح وسرور، ولكن هناك مبادىء ونحن تربينا على المبادىء، فلا يمكن للانسان ان يجالس شخصاً يقول له : ان هذا الجزء من أرضك يعود لي، ان واحداً منا زائد، اما الجمهورية الوهمية او المغرب، ولهذا فالاستفتاء هو الذي سيحكم.

سؤال — جلالة الملك، ونحن مقبلون على عصر وفاق دولي يتمثل في الاجتماع الذي تم بين غورباتشوف والرئيس ريغن. نلاحظ ان المشكلة الاقليمية الأولى التي تحظى الآن بالاهتمام هي المشكلة الأفغانية، بينما تتراجع مشكلة الحرب العراقية الايرانية ومشكلة الشرق الأوسط، وعلى ما أتذكر فانكم في الاجتماع الأخير للجنة القدس وجهتم خطاباً بهذا المعنى للرئيس الأمريكي ريغن تستفسرون فيه : لماذا لا تحظى القضية العربية بالاهتمام الكافي ؟ فلماذا يقل نصيب العرب من الاهتمام الدولي ما بين القوتين العظميين ؟

جواب — لأن العرب ليسوا جديين، فهم لا يتحلون بالجدية.

سؤال — لكن الترتيبات الدولية الجديدة تفرض ان يكون لنا مكان على الرقعة الكونية ليالطا جديدة ستأتي شئنا أو أبينا.

جواب — العرب كان لهم سلاح، وهو سلاح العروبة أو قيمة العروبة وقيمة الاسلام، والشيء الذي نراه يتسلط الآن على الاسلام الحقيقي، أي اسلام الكتاب والسنة والجماعة هو هذه الأخطار والأكاذيب والشعوذة التي تلحق الاسلام والتي من شأنها ان تفقدنا ركيزتين هما حرمة العروبة وحرمة الاسلام، فمن قبل كان الناس يسمعون المؤذن سواء كان في القاهرة أو في فاس او في دمشق او بغداد، سواء أكانوا أجانب او مسيحيين ويهتزون احتراماً للاسلام ويعطون للاسلام قيمته وحرمته، اما الاسلام اليوم فقد أصبح غزواً ايديولوجيا ولم تبق العروبة ذات مصداقية، ففي نظري سنصبح ان لم نكن قد أصبحنا بالفعل نتساءل عن هويتنا كعرب وكمسلمين عمن سيحترمنا في المستقبل وعمن سيحترم فينا الحضارة العربية او الشخصية الاسلامية التي أفادت العالم بما أفادته من تسامح وتساكن وتجانس، فارجو ان يعي المسؤولون كلهم من سياسيين ومثقفين وأساتذة وكتاب ومفكرين هذا الخطر، وهو فقدان الهوية بكيفية مزدوجة، هوية العروبة حيث المصداقية نزلت، وهوية الاسلام الذي هو أول ديانة في العالم من حيث العدد والذي ستنقص حرمته كذلك، وهذا سيكون لنا انتحاراً مزدوجاً سلالياً وفكرياً.

سؤال — جلالة الملك، يبقى ان نسأل عن الشؤون المغربية الداخلية سؤالا واحداً. اننا نلاحظ ان كثيراً من توجهات جلالتكم تسبق بالفعل الادارة وهذه هي مشكلتنا في العالم الثالث كله، فجلالتكم تتكلم عن ضرورة تشجيع الاستثمار وعن ضرورة اعطاء الفرصة لكي ينهض الرأسمال بدور هام وحيوي في المجتمع، تتكلم جلالتكم عن تشجيع الاستثمار العربي، ولكن يبدو ان التنفيذ تعترضه بعض المشاكل، وهذه المشكلة مشكلة الادارة في العالم الثالث ؟

جواب — ان هذه المشكلة يعاني منها العالم الثالث كما يعاني منها العالم المتقدم، فالروتين نراه في الادارة الأمريكية مثلا كما نراه في الادراة السوفياتية الشيء الذي جعل غورباتشوف يقوم بثورة ادارية، اذن الادارات كلها روتينية.

أظن ان المفتاح في هذا الباب، هو ان لا نترك للادارة حق الفيتو وان ننطلق من ان الادارة كلما طلبت منها رخصة مثلا ولم تجبك بلا ولم تبرر رفضها بعد شهر تصبح المسألة نافدة، لأن سكوت الادارة في هذه الحالة دال على رضاها، واذا كانت سترفض فلابد ان تبرر رفضها قانونيا.

حقا اننا نشكو في الدول النامية من مرض عضال، هو اننا أخذنا ادارة الدول الأوربية التي كانت تستعمرنا، فعلاوة على مشاكلنا الأصيلة زدنا مشاكل الانجليز والفرنسيين والبرتغاليين والاسبان، لقد زدنا على مشاكلنا مشاكل روتين الدول الأوربية التي كانت تستعمرنا، ان الدول النامية في صراع يومي يجب عليها في نظري ان تقف وقفة لتنظر في حالتها الادارية وقوانينها وبالأخص في الشيء الذي يمس الميدان الاقتصادي وميدان الصرف وميدان التجارة وميدان الاستثمار، فإذا وقفنا لنصفي قوانيننا وننظر كذلك في تشريعاتنا فسنكون قد خطونا خطوة مهمة، ولكن مع الأسف المشاكل اليومية لا تترك لنا الوقت لتلك الوقفة، ولكن المهم هو ان نكون واعين بالمشكل، والنقاش الأخير الذي جرى في البرلمان عندنا جعلنا نخرج برؤية متكاملة، وأتى الحوار باجماع نسبي حول الاتجاه الاقتصادي وحول حرية الأفراد فيما يخص نشاطهم الاقتصادي حتى لا يكون وقفاً على الدولة فقط، ومع الأسف وأنا رجل واقعي لن نكون في أي يوم من الأيام في مأمن من الروتين الاداري، المهم أن نراجعه حقبة بعد حقبة، لأن الروتين الاداري كالنباتات تنبت بارادة الله وحتى لو قطعتها هنا فانها تنبت هناك، لذا يجب على الانسان أن يكون على بينة منها.

سؤال — بماذا تفسر جلالتكم ضمور التوجه الديمقراطي عربيا ؟ فنكاد لا نرى الا دولتين ديمقراطيتين، هما المغرب ومصر، ثم في نفس الوقت للديمقراطية مشاكلها، فقلما نجد اجماعاً على قضايا قومية كالاجماع الذي شاهدناه في المغرب على قضية التراب، فهل من اجماع آخر حول قضايا أخرى ؟

جواب — قضية الصحراء لم تكن دائما قائمة، فقبل ان توجد الصحراء كان ولله الحمد تماسك وتضامن في المغرب، ان طلبك بأن أقول لك لماذا هذا التضامن وهذه الوحدة قائمان في المغرب هو كما لو طلبت مني أن أفسر لك عبقرية المغرب طيلة أربعة عشر قرنا، هذا يستحيل علي، فالشعب المغربي اختار طريقه واختار مناهله الأخلاقية والدينية، قد يحدث في وقت من الأوقات أن يضطرب فكره ويبحث عن الطريق السوي لجميع الشعوب، ولكن مقوماته ولله الحمد تجعله لا يبقى هائماً لفترة طويلة، فهو يجد طريقه لا أقول بسهولة ولكن في ظرف من الزمن وجيز وهو لايضيع في المتاهات، ويمكن ان أقول لك : ان مقومات بلادي كثيرة ولا يمكن ان أحصيها لك لأنها في الدم واللحم وفي الدين والأخلاق والاعتزاز بالتاريخ، والعالم كله يشهد



له بذلك، وأقول دائما : ان الانسان المغربي مثل الانسان المصري بهذا الخصوص لذا لا يمكن لانسان مغربي ملم بتاريخه أن يكون متنكراً لبلده، فدراسة التاريخ أحسن مدرسة للوطنية، والوطنية هي التي تقينا التشكك وليس أخطر على شعب من التشكك.

الصحفي ـــ ننتظرك في القاهرة ياجلالة الملك

جلالة الملك ـــ ان شاء الله، وحديثي معكما هو بمثابة رسالة شخصية وشفوية لشقيقنا العزيز فخامة الرئيس محمد حسني مبارك، والى جميع الشخصيات التي تعرفنا عليها قديماً وحاضراً، وهو كذلك رسالة حب وتقدير وعواطف طيبة للشعب المصري ودعوات خالصة ومخلصة له بان يبقى دائما من حماة العروبة وحماة الاسلام، وأقول لكما الى اللقاء في القاهرة ان شاء الله.

الخميس 29 جمادى الثانية 1408 ـــ 18 يبراير 1988